لغز الماضى

الإحساس بالدفء وسط هذا الجوّ البارد , كما صوت تساقط المطر , يولّد لديّ الرغبة الشديدة في النوم ..رغبة لا استطيع مقاومتها..

أريد النوم لوقتٍ قصير...فأغمضت عينايّ ..لكنه لم يمضي وقتٌ طويل حتى تلاشى ذلك الشعور الدافئ , و بدأت البرودة تجتاح جسدي ..وحينها أختفت رغبتي في النوم ..

لحظة ! .. من أنت ؟ و كيف دخلت الى هنا ؟!!

-أنا هو أنت.

-ماذا ؟! ما هذا الهراء!

-أنت لا تذكرني , لكنني أذكرك.

-ما هذا الكلام ؟ و كيف تعرفني ؟ !

-أنا جزء من ماضيك .

-الماضي ! عن ايّ ماضي تتحدّث , فنحن لم نتقابل من قبل.

-ماضيك قبل أن تبلغ العاشرة.

-العاشرة ! لكن أنا لا أذكر اي شيء قبل سن العاشرة , فقد تعرّضت لحادثٍ افقدني ذاكرتي.

-أعلم هذا .. و أنت هو نفسه أنا قبل ذلك الحادث.
-ماذا ؟! هل أنت مجنون ؟ ثم كيف دخلت غرفتي ؟ .. لحظة ! أين انا أصلاً؟!!

-هذه غرفتك.

-لا مستحيل !! هذه ليست غرفتي , و هي حتى لا تشبه غرفتي!

-بل هي نفسها غرفتك عندما كنت في العاشرة , لكنك للأسف لا تذكرها

-اسمع !! انا صحيح لا اذكر شيئاً عن ماضيّ .. لكني اعلم تماماً انني بعد الحادث , استيقظت بغرفة مختلفة تماماً عن هذه !!
-بالتأكيد !! لأنها تغيرت.

-و لماذا تتغير اصلاً ؟! قلت لك اننا تعرّضنا لحادث , فمن سيتفرّغ لتغير اثاث المنزل في مثل ذلك الظرف ..كلامك غير منطقي بالمرّة !!!

-اهدأ قليلاً , و دعني اسألك سؤالاً

-ماذا الآن ؟ !

-اخبرني كل ما تتذكّره عن الحادث ؟

-ابي اخبرني بأننا تعرضنا لحادثٍ اليم

-والدك , هآ ؟

-نعم والدي !! فبالتأكيد لن اقود السيارة , و انا في العاشرة

-أقلت حادث سيارة ؟!

-نعم !! و ماذا كنت تظن ؟

- و ماذا عن امك ؟

-كانت معنا ايضاً , لكن الحمد الله والدايّ لم يصابا بأذى

-يعني فقط انت

-نعم فقط انا !! مالغريب في الموضوع ؟

-لا هذا يكفي !! لما تحاول انكار ما جرى معك ؟!

-عن ماذا تتحدّث بالضبط ؟!

-عن والدينا اللذان قتلا في ذلك الحادث .. و انا !! او الأصح انت !! كنا سنموت ايضاً , لولا ما فعلته امنا لحمايتنا ..امعقول انك لا تذكر شيء عن تلك اللحظة ؟!

-ماذا تقول يا مجنون ؟! لم يقتل احد في ذلك الحادث.. و والدايّ مازالا على قيد الحياة ..و هما عائلتي انا !! و لا دخل لك بهما!

-حسناً , اسمع هذا !! ...في السابع من نوفمبر , كان هناك مجرماً طليقاً .. دخل منزلنا .. او لنقل منزلك , و قتل والدك ..و عندما رأت امك ذلك , اسرعت الى غرفتك و القت بجسمها فوقك , فأطلق المجرم النار على ظهرها , و بذلك حمتك منه .. و في صباح الثامن من نوفمبر , وجدتك الشرطة تحت جثة امك .. و قد ادّت تلك الصدمة النفسية الى فقدانك

لذاكرتك .. و قد قرّر عمك و زوجته ان يربيانك على أنهما أهلك , لأنهما لم يرزقا بالأبناء.. افهمت الآن!!

-اسكت !! هذا يكفي !! انا لا اريد ان اسمع المزيد ..هيا اخرج من بيتي .. امي !! ابي !! دعوه يخرج من هنا!!

-يا بنيّ .. هيا استيقظ , لقد نمت كثيراً

-أمي.. اهذا انتِ ؟

-أجل .. و من عساها تكون ؟ .. هيا جهّز نفسك , فوالدك في انتظارك

-حسناً .. قادم

وبعد ان ذهبت .. اخذ يفكّر بقلق- : هل كان مجرّد حلمٌ عابر , أو أن هذا ما حدث فعلاً ؟!